

التبيان في تفسير القرآن

(109) فمن قرأ بالنون فلقوله " وحنانا من لدنا " ومن قرأ بالتاء فلقوله " وهو علي هين " ولم يقل علينا، وهما سواء في المعنى. هذا حكاية ما قال الله تعالى لذكرى حين دعاه، فقال له " يا زكريا إنا نبشرك " والبشارة الاخبار بما بظاهر سروره في بشرة الوجه، يقال: بشره بشارة، وتبشيرا وأبشر بالامر ابشارا إذا استبشر به. وقوله " بسلام اسمه يحيى " فالسلام اسم للذكر أول ما يبلغ، وقيل: إنه منه اشتق اغتلم الرجل إذا اشتدت شهوته للجماع. وقيل اما سمي يحيى، لان الله تعالى أحياه بالايمان - في قول قتادة - وقوله (لم نجعل له من قبل سميا) قال ابن عباس: معناه لم تلد مثله العواقر ولدا. وقال مجاهد: لم نجعل له من قبل مثلا. وقال ابن جريج وقتادة وعبدالرحمن بن زيد بن اسلم، والسدي: معناه لم يسم أحدا باسمه. وقيل انه لم يسم أحدا من الانبياء باسمه قبله، فقال زكريا عند ذلك (انى يكون لي غلام) أي كيف يكون لي غلام (وامرأتي عاقرة) لا يلد مثلها " وقد بلغت " أنا ايضا " من " السن و " الكبر عتيا " فالعتي والعسي واحد، يقال عتاعوا وعتيا، وعسى يعسو عسيا وعسوا فهو عات وعاس بمعنى واحد، والعاسي هو الذي غيره طول الزمان إلى حال اليأس والجفاف. وقال قتادة: كان له بضع وسبعون سنة، فقال الله تعالى له " كذلك " هوان الامر على ما اخبرتك " قال ربك هو علي هين " أي ليس يشق علي خلق الولد من بين شيخ وعاقرة لاني قادر على كل شيء وكيف يعسر علي ذلك " وقد خلقتك " يا زكريا " من قبل " ذلك " ولم تك شيئا " أي لم تكن موجودا ومن نفى ان يكون المعدوم شيئا استدل بذلك، فقال لو كان المعدوم شيئا لما نفى ان يكون شيئا قبل ذلك وحمل قوله " إن زلزلة الساعة شيء عظيم " (1) على المجاز، والمعنى انها إذا وجدت كانت _____ (1) سورة 22 (الحج) آية 1 (*)